الصباح الإسلامية
08
العدد 2778 - السنة العاشرة
الجمعة - الموافق 26 مايو 2017
Friday 26 May 2017 - No.2778 - 10th Year

كيف تستعد لشهر الخير وتضاعُف فيه حسناتك..وتتخلص من ذنوبك؟

رمضان.. موسم التجارة مع الله

بسم الله الرحمن الرحيم.. لعلي قبل أن أبدأ الحديث هنا اتفق معك قارئي العزيز أن رمضان موسم غير عادي لأهل التجارة مع الله تعالى، وذلك لعلمهم بفضيلة الشهر وعظيم مكانته، فهو شهر جليل وعظيم ينبغي التعامل معه بخصوصية تامة ففيه من الفضل ما هو معلوم، ومن ناقلة القول ما هو معلوم لدى كل مسلم ومسلمة أن رمضان تضاعف فيه الحسنات، وفرصة جليلة لمحو الذنوب والخطايا. ولكن لماذا نخسره ونحن نعلم بعظيم مزاياه، وعلو مكانته ؟

الأسباب كثيرة، ولكن لعلي أركز على ما أنا بصدد الحديث عنه وهو أننا لا نحسن الإستعداد له فلأجل ذلك كانت هذه الكلمات، اعلم يا رعاك الله أنه لايمكن لأحد أن يستفيد من الفرص المتاحة له إلا إذا كان مستعدا لها، ورمضان أعظم فرصة للمؤمن والمؤمنة فهو فرصة لكسب الحسنات بل ومضاعفتها، فرصة لتكفير السيئات، فرصة للفوز بعبادة ليلة – العبادة فيها تعدل عبادة أكثر من ثلاث وثمانين سنة، فرصة لتطهير القلب من كل درن ووسوء ليدخل على الملكوت العلي طاهراً نقيا، وباختصار العبارة هو فرصة لمنتهى كل خير، وأن تجعل بينك وبين كل سوء خندقا واسعا.

فهل أدركت لماذا وجب علينا أن نستعد له؟

ولعلي أيضا أذكرك بفضل الله عليك إذا بلغت هذا الشهر بما خصك به من هذا العطاء الذي والله لا تساويه كنوز الدنيا بأسرها كيف وغيرك تحت أطباق الثرى رهينا بعمله، ود لو صام مع الصائمين، وقام ومع القائمين، وتلى مع التالين، وتقرب لربه مع المتقربين، إذ بان له عظيم تلك القربات، ورفعة منزلة هاتيك الطاعات. أما الأمور التي نستعد بها لرمضان فهي كثيرة فمن ذلك: التوبة النصوح وكثرة الاستغفارجاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله وقال له يا أبا سعيد: أجهز طهوري واستعد لقيام الليل ولكني لا أقوم، ما سبب ذلك ؟

فقال له الحسن: قيدتك ذنوبك. نعم الذنوب والمعاصي سببٌ للحرمان من كل خير. كم نرى من التفريط وضياع الوقت وعدم استغلالنا لمواسم الخيرات كرمضان وغيره مع علمنا بفضلها، لاشك أن من الأسباب الرئيسية ان ذنوبنا قيدتنا، وحرمتنا هذا الخير.إن الطاعة شرف، والوقوف بين يدي الله منقبة، واغتنام موسم الخيرات غنيمة، يهيها الرحمن من رضي عليه من خلقه. كم ترى من طائعين في رمضان. فهذا يكثر من السجود والركوع، وذاك يحبس نفسه في بيوت الله عاكفا على القراءة، وآخر يتابع أعمال البر من تجهيز سفر للصائمين ومعونة الفقراء والمساكين، في أعمال بر دؤوبة لا تكاد تنقطع، فمن قربهم ومنحهم تلك الفرص وغيرهم يمضون الشهر بين اللعب والبطالة ؟

إنه التوفيق من الله، وحرصهم على البعد عما يحرمهم من هذا الخير وهي الذنوب والخطايا. والأشد والأنكى من يُحرم كثيرا من الطاعات ويكون منغمسا بالمعاصي حتى في شهر رمضان، فلا ينتهي من واحدة إلا تلبس بأخرى في حرمان موجع، وخذلان مفجع. إن من حُرم خير هذا الشهر فهو المحروم، ومن خذل في مواسم البر فهو المخذول. ولا علاج لهذا إلا بالتوبة النصوح قبل بلوغ الشهر. التوبة التي يتخلص العبد عندها من كل خطيئة تحول بينه وبين هذه الرحمات. التوبة التي تؤهل العبد لأن يدخل في زمرة من رضي الله عنهم وأيدهم وأعانهم على مراضيه. فلتكن منهم فهي الفرصة التي إن فاتت فات كل خير. النية الصادقةإن للنية أثرها في التوفيق للطاعة، فقبل إقبال هذا الموسم لتنوي أن تغتنم كل ساعة من ساعاته، وكل لحظة من لحظاته. واعلم أن ربك العظيم مطلع على النوايا ويعطي العبد على قدر صدقه فيها. لقد سجل القرآن الكريم نوايا الصادقين الأتقياء فقال سبحانه:

«وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»

لقد نوى الهجرة ولكن الموت أدركه قبل بلوغ مقصده وربك الكريم سبحانه أثابه عليها وجعله في عداد المهاجرين لصدق نيته، وبذله للمستطاع. كم سيموت من خلق قبل رمضان بأيام بل وساعات !

كيف لو نوى أكثرهم أنه سيغتنم الشهر ويتقرب لربه كم سيُكتب له الأجر بإذن الله تعالى.ومن أمد الله في عمرهم وبلغ الشهر، وكان قد نوى فعل الخير استفاد من هذه النية توفيقا، وحاسب نفسه عند كل تفريط إذ سيراجعها ويقول لها: ألم تكن تنوي اغتنام الموسم فأنت في الأمنية فكوني مع الصادقين. فانو الخير، واعقد العزم، واشحذ الهمة، تكن من الفائزين. العزيمة الصادقة

العزيمة الصادقة تتبع النية. إن كثيرا من الناس يدعي أنه سيغتنم الشهر وأنه سيفعل كذا وكذا من الطاعات، حتى إذا ما بلغه انفرط عقد تلك العزائم، وتهاوت تلك القوى، ولكن من علم عظيم الأجر، وكثرة الثواب للطائعين، لا تضعف عنده تلك القوى، لأن الثواب جليل القدر، عظيم الرفعة، يكفيه أن الله تعالى هو المُكرم المنعم المتفضل، اضف الى ذلك قصر مدة رمضان فهو – أيام معدودات كما وصف الكريم المتعال. فلتكن لنا عزيمة على المحافظة على الصلوات وأدائها مع الجماعة، وتؤديتها يا أمة الله في أول وقتها. لتكن لنا عزيمة على الإكثار من النوافل من صلاة التراويح والسنن الرواتب وغيرها. لتكن لنا عزيمة على ختم القرآن وتأمله وتدبره، والانتفاع بعظاته. لتكن لنا عزيمة صادقة على العمرة ولزوم الذكر والاعتكاف والصدقة وغيرها من القربات. هل تعلم أن عدد ساعات رمضان سبع مئة وعشرون ساعة لو نمت كل يوم ثماني ساعات والجاد لا يفعل لعلمه بفضيلة الزمان لكان بقي لك أربع مئة وثمانون ساعة، أليست فرصة لأن تتزود فيها من الطاعات ما يكون لك خير زاد يوم القدوم على الله؟

حاول أن تتفرغ قليلا من أشغال الدنيا هذا الشهر، جهز أغراض رمضان والعيد قبل الشهر للتفرغ فيه للعبادة، كثير من الناس هيأ الله لهم من الأسباب ما يجعلهم متفرغين هذا الموسم بخلاف أصحاب المهن، فلماذا لا يغتنم المتفرغ هذا الموسم بالطاعات الكثيرة كالصلة والدعوة والتفرغ للعبادات.

يصلي عندي مصل هيأ الله له من الأسباب ما جعله متفرغاً خلال أيام الشهر فرتب جدوله على أنه يدخل المسجد من الساعة التاسعة صباحاً ولا يخرج منه إلا قبيل المغرب يختم خلالها القرآن كل يومين، أعرف أن هذا لايتهيأ لكل أحد ولكن مثله كثير ولكنهم لم يغتنموا الفرصة كما اغتنم هو، وكل واحد أعرف بحاله، والمقصود أن تستغل كل فرصة تتاح لك. تعلم لأحكام الصيام

الصيام كغيره من العبادات يجب على المسلم تعلم أحكامه، فلذا ينبغي علينا تعلم هذه الأحكام قبل بلوغ الشهر. اقرأ كتابا عن أحكام الصيام والقيام وقبل العشر عن أحكام الإعتكاف وهي متوفرة ولله الحمد حاول جاهدا معرفة هذه الأحكام حتى تكتمل عبادتك. من الأشياء التي يغفل عنها الكثير من المسلمين أن الجهل بهذه الأحكام قد تنقص أجرهم لوقوعهم في المحذور والمقطر وهم غافلون، فلذا ينبغي لزاما علينا تعلم هذه الأحكام. وفي هذا الباب أيضا يُوصى بقراءة تفسير ميسر للقرآن، فرمضان شهر القرآن، يُتلى فيه ويُسمع كثيرا، فينبغي للمسلم الإحاطة بالمعنى العام للآية ليكون على دراية بالمقصود منها.

يُستقبل شهر الصيام بكثرة الدعاء نعم كثيرة الدعاء بأن يُوفق المرء فيه للطاعة، ويُبارك له في الوقت، ويُؤخذ بيده لكل بر. الأمور كلها بيد الله، والتوفيق من عنده، والتأييد من لدنه، فاطرق باب الكريم قبل دخول الشهر وبعد دخوله وفي كل ساعة وعند كل لحظة. انطرح بين يديه، واسأله سؤال الصادقين، أن يجعلك في عِداد الموفقين، وأن يسلك بك طريق المؤيدين. واعلم أنك تسأل ربا كريما يُحب من يسأله. إذا كان من يسأل الدنيا يهبه الله إياها، فكيف بمن يسأل ما يحبه الله من الطاعات، لا شك أنه أولى بالتأييد وأقرب للإجابة، فكن من الصادقين في الدعاء، والح على ربك عند السؤال للتوفيق للطاعات، اللهم وفقنا لطاعتك، وحل بيننا وبين معاصيك. اللهم اجعلنا خير من يغتنم موسم رمضان وبقية الحياة. اللهم أصلح لنا شأننا كله، ولا تكلنا لأنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك.

أبرزها الإخلاص والقدوة والحلم وسعة الصدر والتواضع وضبط النفس واحتمال المكاره

صفات وآداب وخصال الخطيب الناجح

ينبغي على الخطباء الياس من الناس فعلى قدر القناعة تكون مكانتهم في النفوس

الورع واتقاء الشبهات والبعد عن مواضع الريبة ومسالك التهمة أبرأ لذمة الداعية

ينبغي على الخطيب أن يكون كبير الهمة عالي النفس مترفعًا عن الدنايا والسفاسف

ان الخطيب إنسان يتحدث عن الإسلام، يقرب الناس إليه ويحببهم فيه ويوجههم للعمل بما يدعو إليه، وكل هذه مهام تتطلب صفات وآدابًا وخصالًا تحمل الناس على الانقياد له والتسليم له، وهذا لا يتأتى من روعة الخطابة وحدها ولا براعة الخطيب ومهارته، وإنما هناك أمور وآداب ينبغي على كل خطيب أن يتجلى بها ويتأدب بها إن أراد أولا تحصيل مكانة وثواب الداعي إلى الله عز وجل ثم التأثير في الناس وتوجيههم لما يدعو إليه. ويمكن تقسيم هذه الآداب إلى:

أ– آداب باطنة وهي تتعلق بجملة من الأخلاق والآداب التي مردها إلى القلب والنفس وإن كان يظهر أثرها على السمت والظاهر. وهذه الآداب هي:

1 – الإخلاص: فيقصد بدعوته وخطبته وجه الله وحده لا سواه، ولا يقصد جاهًا ولا شهرة ولا سمعة.

2 – القدوة الباطنة: فينبغي للخطيب أن يكون ذا سيرة سديدة وطريقة حميدة غير متهافت على الدنيا ومراتبها صابرًا على آفاتها ونوائبها مراقبًا لله سبحانه وتعالى في سره وجهره راضيًا عنه في عسره ويسره مغتنمًا نشاطه مهتما بتقصيره وجبره محافظًا على العمل بما أمر به في نفسه وخاصته محبا لأهل الله تعالى مبغضًا لأهل مخالفته حذرًا من زخارف الدنيا وزينتها غير ملته بعبيدها وشهواتها، كارهًا لرفعتها وشهرتها قائمًا بفرائض الله وحدوده، قاعدًا عن محارمه وحدوده مقبلًا على الله معرضا عما سواه، لا تأخذه في الله لومة لائم ولا قعدة قاعد ولا قومة قائم.

3 – الحلم وسعة الصدر: فكمال العلم في الحلم، ولين الكلام مفتاح القلوب فيستطيع الخطيب أن يعالج أمراض النفوس ويداوي عللها بهدوء نفسه واطمئنان قلبه وسعة صدره. أما إذا استفزه الغضب واستثاره الحمق نفرت منه القلوب وأعرضت النفوس.

4 – التواضع: الداعية إلى الله والخطيب الذي يوجههم أحوج من غيره إلى هذا الخلق، فالناس لا يقبلون قول من يستطيل عليهم ويحتقرهم ويستصغرهم ويتكبر عليهم، وإن كان ما يقوله حقا وصدقا. والتواضع في الأصل يقال للكبار الذين هم في حقيقة الأمر كبار، أما نحن فيقال لكل واحد: اعرف قدر نفسك. وأساس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه أنه ليس لك عليه بدنياك فضل، وأن ترفع نفسك عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أن ليس له بدنياه عليك فضل.

5 – ضبط النفس واحتمال المكاره: فالخطابة منصب خطير إذ تعترض الخطيب مصاعب ومكاره، وقد يقابل بصد أو إعراض وربما سخرية واستهزاء وعلاجه في ذلك كله الصبر والاحتمال.

6 – القناعة والعفة واليأس من الناس: فعلى قدر قناعة العلماء والدعاة والخطباء في الدنيا وتقللهم منها تكون مكانتهم في نفوس الناس، والتفافهم حولهم والانقياد لهم، وعلى قدر تعلقهم في الدنيا تكون زهادة الناس فيهم وعزوفهم عنهم ونفرتهم منهم.

7 – الورع واتقاء الشبهات: والبعد عن مواضع الريبة ومسالك التهمة، فذلك أبرأ لذمة الداعية والخطيب، وأسلم لعرضه وأهون على الإقبال عليه، وأدعى إلى الانقياد له لأن حال الداعي يؤثر في القلوب أكثر من مقاله.

8 – علو الهمة: فينبغي للخطيب أن يكون كبير الهمة عالي النفس مترفعًا عن الدنايا والسفاسف يستصغر ما دون النهاية من معالي الأمور. وهي تتعلق بجملة من الآداب والأخلاق المتعلقة بالسمت والسلوك، وهذه الآداب لها دور بارز مؤثر في تأثير الخطيب في الناس واقتناعهم به وإقبالهم عليه، ومن هذه الآداب:

ب– آداب ظاهرة

1 – حسن الهيئة: فالخطيب مطمع الأنظار يفعل في القلب فعل الكلام في السمع، فينبغي له أن يتهيأ قبل الخطابة بالطهارة والأدهان والطيب والاغتسال والتزين على مقتضى الشريعة في جميع ذلك. لكن لا ينبغي للخطيب أن يبالغ في ارتداء الثياب بدعوى الوجاهة والوقار لما يترتب على ذلك من حصول فجوة في الغالب بينه وبين الجماهير خاصة إذا كانوا من وسط الناس وخير الأمور الوسط، وأفضل الهدي هدي محمد.

2 – الوقار والرزانة: وذلك بالإمساك عن فضول الكلام وكثرة الإشارة والحركة فيما يستغني عن الحركة فيه والتحفظ من التبذل بالهزل والقبيح وضبط اللسان من الفحش وذكر الخنا والقبيح والمزاح السخيف فلا كرامة لمبتذل ولا عظمة لمن يسرف في المزاح ويفحش فيه، وينبغي له الترفع عن الجلوس في الأسواق وقوارع الطرق من غير ضرورة فإن الإكثار من ذلك مخل بكرامته. لكن يجب الحذر من الخلط بين الوقار والرزانة وبين الكبر والعجب بالنفس والترفع عن الخلق، فليس مقصود كلامنا أن يصبح الخطيب شخصًا منبوذًا في مملكة موهومة لا يألف ولا يؤلف ولا يجرؤ أحد على مخاطبته والحديث إليه.

3 – المحافظة على السنة: وذلك بالاقتداء به ظاهرًا وباطنًا وهذا أدعى لقبول الناس منه ما يدعوهم إليه من اتباع أمره وسنته وشرعته.

4 – السلامة من اللحن والتصحيف والخطأ المكتوبة وعيوب الإلقاء، وكثرة الحركة أو ضعف الصوت، أو استغلال المنبر لأغراض شخصية أو لأغراض حزبية أو طائفية أو عصبية، أو محاكاة غيره من الخطباء، أو الجفاء والغلظة والقسوة على المخاطبين.

شهر تُفتَّح فيه أبواب الجنة فتستقبل أعمال العاملين

كيف لا نشتاق إلى رمضان .. شهر الخير والبركة؟

اعلم رعاك الله أنه لابد لك أن تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه:

شهر تفتّح فيه أبواب الجنة فتستقبل أعمال العامِلين، وتفرح باجتهاد المجتهدين، وتسعد بلقاء المخلصين المتاجرين مع ربهم جل وعز، تشتاق لرمضان لأنك تفرح بهذه الجموع المؤمنة وهي تؤم المساجد، وتقصد بيوت الله، تشتاق لرمضان لأنك تفرح بحال المؤمنين وقد صار القرآن أنيسهم وجليسهم، تفرح بحال المؤمنين وقد تآلفت قلوبهم، واجتمعت نفوسهم بعد الشتات.

تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه:

شهر تُغلق فيه أبواب النار، فتنال الفرصة للبعد عن الذنوب والمعاصي، والحذر من ناره، فتجد من نفسك النفور من المعصية، والبطئ عنها، وترى من نفسك أن عينك قد كفت عن الحرام، وأذنك قد حُفظت عن الآثام، وكلما دعاك داعي المعصية قلت له: إني أخاف الله.

تشتاق لرمضان لأنك تعلم أنه:

شهر تُصفّد فيه الشياطين، فلا يخلصون إلى ماكانوا يخلصون إليه قبل، فبقل تسلطهم على العباد، ويُحبس شرهم عن الخلق، وهذا تفسير ما نراه من اندفاع الناس إلى الطاعة ونشاطهم فيها، وقلة وقوعهم في المعاصي، ولكن كم هو الألم يعتصر في الفؤاد لأنه لايزال في الناس من لم يتخلص من تسلط الشيطان عليه، وتسييره له فهو لايزال مصراً على ترك الصلاة في جماعة، ومصراً على كثير من المعاصي والمحرمات فبصره يسرح ويمرح في النساء، وأذنه لم يكفها بعد عما حرم، والقلب بمتعلق بالملاذ، فليت شعري متى يعود مثل هذا؟!

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا جاء رمضان فُتِّحت أبواب الجنة وغُلِّقت أبواب النار وصُفِّدت الشياطين» متفق عليه.

كيف لا تشتاق لرمضان وهو شهر مغفرة الذنوب وإقالة العثرات، أريدك تتأمل في فضل الله على العباد، ورحمته بهم، وانظر كيف يهيئ لهم مثل هذه المواسم المباركة، والأيام الفاضلة، ليغفر ذنوبهم، ويمحوا سيئاتهم، فما أعظمه من رب رحيم، وما أجله من إله كريم.

جاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان «مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة أيضا رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه».

أرأيت هذا الفضل ؟!!

وهل تدبرت في هذا العطاء ؟!

ذنوب عمر مضى.

وعثرات سنين رحلت.

يغفرها الله بفضل هذه الطاعات.

أبعد هذا لا تشتاق لرمضان ؟!

ألا ترجو أن نيل هذه المغفرة، وتطمع بالفوز بهذا العطاء ؟!

إذا حرك قلبك بالشوق إلى رمضان.

كيف لا تشتاق إلى رمضان وقد جعل الله عبادة الصوم عبادة خالصة له من بين سائر العبادات، وماذاك أخي إلا لما ينتظر الصائمين المخلصين من الثواب الذي لا يخطر لهم على بال، ولا تسل عن مقدار هذا الفضل، لأن الله قد قال فيه «إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» وهنا تقف عبارة كل كاتب حسيرة أمام هذا الفضل.